

الفكر العمراني عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان

م.د. زينب عبد الجبار عباس المفرجي

وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الاولى

zanb1724@gmail.com

الملخص:

يبين هذا البحث الفكر العمراني للبلاذري والذي تناوله في كتابه فتوح البلدان وبرز الجوانب العمرانية الموجودة في ثنايا صفحاته من ناحية الموقع وبناء المساجد والخطط التي اضحت الاساس في فن العمارة وبناء المدن فهي دراسة تاريخية اجتماعية حضارية توضح دقائق العمران وتفاصيله وابعاده الفكرية في تاريخنا الحضاري المشرق.

الكلمات المفتاحية: البلاذري، العمران، المدنية .

Urban Thought at Al-Baladhuri In his writing of Futuh al-Buldan

Dr.Zainab Abduljabbar Abbas Almafraji

Ministry of Education/Baghdad Education/al-Karkh1

Abstract:

This research shows the urban thought of Al-Baladhuri, which was discussed in his writing of Futuh al-Buldan and highlighted the architectural aspects that exist in its pages of the site and the building of mosques and plans that have become the basis in the art of architecture and the construction of cities. It is a historical socio-cultural study explain the parts and details of the urbanism and its intellectual dimensions in our honorable cultural history.

Keywords: Al-Baladhuri, Urbanism, Civilization .

المقدمة:

يتناول بحثي المبسط هذا تاريخ الفكر العمراني في الإسلام وكيف تبلور منذ البدايات الأولى لظهور الإسلام وبالذات عند نشأة المدينة المنورة بكل أطرها الجديدة التي أضحت فيما بعد الأساس الذي نشأت عليه المدن والأمصار الأخرى من حيث اختيار الموقع وبناء المسجد ووضع خطط المنازل وتحصين المدن وغيرها من الأمور .

لقد عني المسلمون بتأليف الكتب الجغرافية عناية واضحة وبالذات التي تتحدث عن جغرافية المدن حيث كانوا يعتنون بالجوانب والمظاهر الحضارية ومراكز السلطة السياسية ومحاور الجباية ونقاط الدفاع ومنابر الدين والتجمع السكاني وغيرها ومن هؤلاء البلاذري في كتابه فتوح البلدان الذي هو موضوع بحثنا فلقد ركزت على الجوانب الفكرية العمرانية لدى هذا العالم وحاولت أن أصل ولو بشيء بسيط إلى فكره العمراني إذ لاحظت جوانب فكرية مشرقة تركز على دقائق بسيطة في الجانب العمراني للمدينة الحديثة الإسلامية. على الرغم من إن كتابة يتحدث جوانب فتوح سواء فتوح الشام أو فتوح العراق إضافة إلى بعض الجوانب المالية والإدارية مثل الخراج والعطاء والقرطيس.

لقد تكون بحثي من مقدمة وثلاثة فصول ، الفصل الأول يتحدث عن حياة البلاذري من النسب والولادة والنشأة والمؤلفات وعصره ووفاته، أما الفصل الثاني فيتناول الفكر العمراني في الإسلام وتعريف مبسط للمدينة الإسلامية والفكر العمراني عند الرسول عليه الصلاة والسلام وأهم نتائج وأشهر المدن وأسباب نشأة هذه المدن .

أما الفصل الثالث وهو صلب الموضوع فتطرق إلى الفكر العمراني عند البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) مع توضيح مسبق لأبرز أسس المنهجية المتبعة في كتاب البلاذري وركزت على الجوانب العمرانية في بعض المدن مثل البصرة والكوفة وواسط

وبغداد والموصل وفي الأسواق والمساجد والشعور وإن شاء الله أكون قد وفقت في بحثي هذا . والله ولي التوفيق

الفصل الأول: البلاذري اسمه وولادته وأشهر صفاته:

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ويكنى بأبي جعفر وبأبي بكر وبأبي الحسن . ولد في أواخر القرن الثاني الهجري نشأ في بغداد فأخذ من كبار علمائها وأعلام أدبائها ومشاهير محدثيها وأئمة فقهاها فأصبح هو الإمام النسابة ، الراوية ، الثقة ، المحدث ، الثبت ، الأديب المتقن والشاعر المجيد ^(١) . عرف بالبلاذري ^(٢) .

كانت له رحلاته من أجل طلب العلم فدخل حلب ودمشق وحمص والعراق ومنبح وانطاكية والشعور فهو زار المدن الواقعة في شمال الشام ثم تحول إلى البلاد الواقعة ما بين النهرين وهي المسماة بالجزيرة ^(٣) . ومن أبرز صفاته كانت له همة عالية واثق من مروياته ونفاضة ما يحدث به فقد كانت الرحلة وما تزال السبب الآخر إلى تنقيف العقل والنبوغ في العلم .

شيوخه:

سمع من عبدالله بن صالح العجلي، وعثمان بن مسلم وأبي الحسن علي بن محمد المدائني(ت ٢٢٥هـ) وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ومحمد بن سعد كاتب الواقدي البصري نزيل بغداد (ت ٢٣٠هـ) .

فلم يكتف البلاذري بسماعه من شيوخ بغداد بل رحل إلى عدد من مدن العراق والسماع منهم والتزود من علمهم ومن المدن العراقية التي زارها الكوفة حيث سمع من عدد من شيوخها أبرزهم عبد الله بن صالح المقرئ العجلي (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م) وعمر بن حماد بن أبي حنيفة (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م) وغيرهم . ووصل إلى البصرة وسمع من شيوخها ومنهم عفان بن مسلم الصفار البصري (ت ٢١٩هـ/٨٣٤م) وعلي بن عبد الله المدني البصري (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م) .

وكذلك مدينة واسط وسمع فيها من وهب بن بقية الواسطي (ت ٢٣٩هـ/٨٥٣م) ورحل إلى الرقة. ولم يكتف بالرحلة إلى مدن العراق بل وبلاد الشام إلى دمشق وحمص وانطاكية^(٤) وسمع من شيوخها وأخذ علمه عن جم غفير من العلماء المسلمين الذين تعددت اهتماماتهم وتنوعت مؤلفاتهم في شتى مجالات في الحديث والفقه والأدب واللغة والأنساب والتاريخ وكان لهذا أثره الواضح على شمول كتاب (فتوح البلدان) واحتوائه على معلومات حضارية متنوعة .^(٥)

ثقافته:

اجمعت المصادر التاريخية على الإشارة إلى البلاذري فتحدثنا عن اتساع علمه وتنوع ثقافته واتقانه لمؤلفاته فوثقه ابن عساكر^(٦) بأنه : ((كان أديباً وراوياً)) ووصفه ياقوت^(٧) وابن حجر بأنه: ((عالماً فاضلاً شاعراً راوياً ، نسابة متقناً ووصفه الذهبي^(٨)): ((بأنه حافظ اخباري علامة)) وكان شاعراً متقناً للشعر في المديح والهجاء والرثاء وفي الهزج والتقوى .

كذلك أجمعت المصادر على براعته واتقانه للغة الفارسية مما ساعده على الترجمة منها للغة العربية فوصف ((بأنه كان أحد النقلة من الفارسي إلى العربي)) وقد استغل ملكته الشعرية واتقانه للغة الفارسية في ترجمة كتاب (عهد اردشير) إلى العربية شعراً .^(٩)

مؤلفاته:

لم يخلف البلاذري كتباً عديدة ولكن المصادر^(١٠)، وصفت كتبه بأنها (كتب جياذ) فقد احتلت مكانة ممتازة لدى المؤرخين في عصره والعصور بعده حتى عصرنا الحاضر وهذه الكتب هي:

- ١ . فتوح البلدان وهذا الكتاب موضوع بحثنا .
- ٢ . كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير .

٣ . أنساب الأشراف وهو من أشهر كتب البلاذري ومن أهم الكتب التي أرخت في موضوع الأنساب وأشارت إليه مصادر كثيرة بتسميات بها بعض الاختلاف فيذكر ابن النديم ^(١١) . باسم (الأخبار والأنساب) وأطلق عليه ياقوت ^(١٢) والصفدي (جمل نسب الأشراف) ويتناول فيه الحديث عن نسب نوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ويذكر نسب القبائل العدنانية ومنها قبيلة قريش ويذكر بني هاشم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرة الصحابة ويعد من كتب التاريخ المهمة لديه كتب الرد على الشعوبية والرد على اردشير الذي ترجمه من الفارسية إلى العربية ^(١٣) .

تلاميذه:

كان لثقافة البلاذري المتنوعة وعلمه الواسع واتقانه لمؤلفاته ما أهله لأن يتلمذ على يديه جم غفير من التلاميذ . وكان منهم يحيى بن النديم وجعفر بن قدامة ووكيع القاضي وعبد الله بن سعد الوراق ^(١٤) . ونقل عن كتبه كثيرون منهم المسعودي وابن عساكر وياقوت وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني والصولي في كتابه الأوراق والزبيدي في تاج العروس وابن خلكان في كتابه الوافي بالوفيات .

عصره وعلاقته برجال الدولة العباسية :

عاش البلاذري في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ^(١٥) وهو من القرون الحرجة في تاريخ الدولة العباسية إذ بدأت فيه الخلافة تعاني من تدهور وانحلال لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية حيث تتابع على عرش الخلافة في الحقبة التي عاشها تسعة من خلفاء بني العباس أولهم المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) وآخرهم المعتمد (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ) واتسم عهدهم بظهور العنصر التركي الذي سرعان ما استفحل شأنه ونفوذ ^(١٦) . وواكب ضعف الخلافة العباسية حدوث كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بسبب قلة الأموال وعجز الدولة عن الانفاق مما نتج عنه كثير من الفتن والاضطرابات منها ثورة الزط وثورة الزنج في البصرة ^(١٧) .

غير إن هذا الانقسام والتفكك السياسي صاحبه ازدهار ثقافي وحضاري كبير ولاسيما في حقبة حياته الأولى في عصر المأمون فقد كانت بغداد حاضرة الدولة ومركز للعلوم والآداب وقبلة للعلماء والأدباء فمن العوامل التي ساعدت هذا الازدهار الثقافي والتقدم الحضاري سهولة الانتقال والترحال بين أنحاء العالم الإسلامي^(١٨) .

كذلك نشاط الترجمة والنقل إلى اللغة العربية فقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات الفارسية والهندية والسريانية واليونانية إلى اللغة العربية في مجالات علمية وأدبية مثل الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافية فأصبح هناك ازدهار فكري كبير وكان لاطلاع البلاذري أثره الواضح في منهجه في الكتابة التاريخية في تاريخ فتوح البلدان^(١٩) .

أما علاقته برجال الدولة العباسية ، بدأ أول اتصال بخلفاء الدولة العباسية بمدحه المأمون ولم تذكر اتصاله بالخليفين المعتمد (٢١٨-٢٢٧هـ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) ولكنها ذكرت صلته الوطيدة بالخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) فقد كان البلاذري من ندمائه وخدامه الذين يحضرون مجالسه^(٢٠) ويتصدرون الاحتفالات التي يقيمها في قصره^(٢١) ، وكان البلاذري يروي عن الخليفة المتوكل مما يبرهن عمق العلاقة والصلة بينهم فكان المتوكل يثق به ويستشير به بأمور الدولة^(٢٢) .

ونال البلاذري حظوة كبيرة عند المستعين (٢٤٨-٢٥١هـ/٨٦٢-٨٦٥م) الذي تولى الخلافة بعد المنتصر بن المتوكل فأعقد عليه الأموال ومنحه مكانة وحظوة .

وبعد تحكم الأتراك في الدولة ومطالبتهم المستمرة بالأموال أفرغت خزائن الدولة وتدهورت الأوضاع الاقتصادية فتأثر البلاذري بهذه الأوضاع فانقطع اتصاله بالخلفاء بعد المستعين، لكن بعض المؤرخين يذكرون أنه كان هناك علاقة بينه وبين الخليفة المعتز فقد عهد له بتأديب أبنه عبد الله بن المعتز (٢٤٧-٢٩٦هـ/٨٦١-٨٨٢م) الشاعر المعروف^(٢٣) .

وكانت له علاقات مع وزراء بني العباس ومنهم يحيى بن خاقان وكانوا يقدمون له العون والمساعدة عندما اشتد به العوز والفقر^(٢٤).

فكانت له شجاعة أدبية فقد جمع غزارة العلم وعلو الهمة والشجاعة الأدبية فقال : نالتي أيام المعتمد على الله إضافة فدخلت إليه وهو جالس للمظالم فشكوت تأخر رزقي وثقل ديني وقلت: ((إن عيباً على الوزير -أعزه الله- حاجة مثلي في أيامه وغض طرفه عني فوق لي ببعض ما أردت وقال اين حياؤك المانع لك من الشكوى فقلت : غرس البلوى يثمر عبر الشكوى وانصرفت))^(٢٥).

وتحلى البلاذري بأدب جم وزهد منقطع فقال له محمود الوراق قل من الشعر ما يبقي لك ذكرك ويزول عنك إثمه فقلت :

استعدي يانفسي للموت واسعى لنجاة فالحازم المستعد
قد تثبت أنه ليس للحي خلود ولا من الموت بد

وفاته:

توفي سنة ٢٧٩هـ - ٨٩٢م^{٢٦}

الفصل الثاني: الفكر العمراني في الإسلام

تعريف الفكر لغة واصطلاحاً

لغة : فكر في الأمر اعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ، والتفكير إعانة العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها^(٢٧).

الفكر اصطلاحاً : ترتيب الأمور معلومة لتؤدي إلى مجهول^(٢٨).

تعريف العمران لغة واصطلاحاً

تعريف العمران لغة : العمران البنيان وما يعمر به البلد ويحسن حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن يقال استبحر العمران^(٢٩).

فأعمال العقل وترتيب الأفكار فيما يخص البنيان وإعمار البلد وتحسين حاله بشتى الوسائل سواء زراعة أو صناعة أو تجارة كل هذه الأمور هي دلالة الفكر العمراني .

يبدأ طرح الفكر الإسلامي في العمران والعمارة من الآيات القرآنية والمنطلقات الربانية التي توضح أسس ومناهج ونظريات العمارة في الإسلام ومنها قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} ^(٣٠) وقال تعالى في محكم التنزيل : {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ^(٣١) . وإن في القرآن قصص وعبرة لمن يعتبر حيث حث الإسلام على تعمير الأرض بالخير وبما فيه نفع للفرد والمجتمع لقوله تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} ^(٣٢).

وفي إطار المنهج الإسلامي والمعطيات التراثية للمدينة الإسلامية وصفها الأساس في العمران فالمدينة تعرف لغوياً : أصل كلمة مدينة ترجع إلى كلمة دين وهي آرامية ذات أصل سامي (والديان) تعني القاضي وعند الآشوريين والأكديين تعني القانون وتوافق هذا التفسير مع القرآن الكريم والحديث وعدد من المعاجم إن كل من المواضع التي أطلق عليها وبينه كان عليها حكام وملوك وفيها على وجه التحقيق الصيغة القضائية والإدارية والسياسية والدينية ^(٣٣).

أما اصطلاحاً فالمدينة: تشير إلى الكيان المادي والاجتماعي أي تعني إقامة تجمعات بشرية داخل أسوار الأمصار والمدن والديار والقرى وفي السور تعني الأمن والأمان والسلطة فيها يمثلها الحاكم أو الملك ^(٣٤)

منهج الفكر العمراني في الإسلام

تتمثل منهجية الفكر العمراني في الإسلام بتخطيط المدينة العربية الإسلامية بمقدار التناغم والتوافق بين المضمون الاجتماعي الإسلامي لسكان المدينة وملامحها العمرانية والمعمارية كأساس للبحث عن المضامين الإسلامية التي يمكن عدّها أساساً تخطيط

المدينة الإسلامية فهي تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما تحددها العقيدة الإسلامية وتمتاز هذه المنهجية بالشمولية والتنوع في المصادر.

الفكر العمراني في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام

بدأ أول تخطيط عمراني في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ الهجرة إلى المدينة المنورة حيث أصبحت المدينة الأولى وكانت تتمتع بترية خصبة ومياه وفيرة وموقع جغرافي على طريق التجارة إلى الشام فكانت بيئة اقتصادية توفرت فيها الزراعة والتجارة فضلاً عن بعض الصناعات الحرفية مثل التعدين فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تدوين القبيلة بدعوته إلى التآخي والتأكيد على رابطة ذوي الأرحام كذلك دعا إلى الرابطة الدينية في تنظيم ديني وحربي تحت راية واحدة فأدى ذلك إلى خلق مجتمع متماسك هذا من الناحية الاجتماعية أما من الإدارية فأقر عليه الصلاة والسلام مبدأ الاستخلاف على المدن والأقاليم واتخاذ العمال فالمدينة لها دالاتها الجغرافية مع الاجتماعية والاقتصادية تتكامل مع الجوانب العمرانية لتصبح جسماً واحداً فمن الصعب فصل جانب عن جانب آخر^(٣٥). فبدأت الأعمال الإنسانية للتكوينات العمرانية بإنشاء المسجد النبوي الذي هو نواتها وأصبح لكل حي مسجداً ومصلًى للعيد واختطت منازل المهاجرين في الأرض التي وهبها عليه الصلاة والسلام وامتد التقسيم العمراني إلى خارج المدينة المنورة بمنح الاقطاعات^(٣٦)، وتوزيع الخطط على يد الرسول (عليه الصلاة والسلام) لكونه الحاكم الأعلى للمسلمين، كما اتخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) سوق واحدة واستعمل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأقر نظام مراقبة الأسواق واعتنى بالمرافق العامة مثل خيمة للتداوي وأقيمت دور للضيافة واستقبال الوفود ومواضع لقضاء الحاجات ومواضع للذبح .

نتائج فكر الرسول صلى الله عليه وسلم

١ . اتخذت المدينة المنورة نموذجاً ومنهجاً في تكوينات المدينة الإسلامية العمرانية .

٢ . إقرار إحياء الأرض الموات وفق القواعد والأصول التي تساعد على زيادة العمران وظل الاقطاع سارياً حتى وصل نضجه في العهد الأيوبي والمملوكي .

٣ . سارت الاقطاعات على هذا الحال وانسحب نظام الخطط على المدن الإسلامية وصار منهجاً فأول ما يبنى في المدينة الإسلامية المسجد الجامع ويكون في وسطها وحوله دار الإمارة وبيت المال ومن ثم السوق وهكذا . فكان للمسجد خطط الزامية لما له من أثر كبير لاجتماع الناس لأداء الصلاة ويعلمون أولادهم فيه، ووجود بعض المرافق العامة الملاصقة له مثل السوق والحمام والفرن وأهم ما يميز تلك المدن هو عدم بناء الأسوار لأنها تتحصن طبيعياً باختيار الموقع الجغرافي المناسب .

أشهر المدن التي سارت على فكر ومنهج الرسول عليه الصلاة والسلام العمراني

من أشهر المدن الإسلامية التي سارت على الفكر العمراني للرسول (صلى الله عليه وسلم):

البصرة :

تأسست سنة ١٥هـ على يد عتبة بن غزوان ثم تطورت في هيكلها المعماري على يد أبي موسى الأشعري فبنى المسجد ودار الإمارة وحفر المياه لتزويدها به ثم جاء عبد الله بن عامر وشجع العمران ومنح الاقطاعات واتخذ الأسواق وأصبحت ذات مركز إداري ثم جاء زياد بن أبيه وعمل على إعادة تنظيم المدينة وتحديد تقسيماتها الطبوغرافية والسكنية وشجع إنشاء الوحدات المعمارية وبنى مدينة الرزق وبهذه الإصلاحات تحولت من معسكر إلى مدينة (٣٧) .

الكوفة:

أنشأت سنة ١٧هـ على يد سعد بن أبي وقاص كمعسكر حربي بعد إذن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ووفقاً لتوجيهاته التخطيطية حيث حددت الشوارع الرئيسية والفرعية والأزقة واتخذت الخطط وبنى المسجد والسوق ودار الإمارة (٣٨) .

الفسطاط :

أنشأت سنة ٢١هـ على يد عمرو بن العاص الذي أمره الفاروق أن يبني مدينة لايفصلها عنه ماء وقد قامت على أساس القبيلة ولم تجمع الأضداد المختلفة اجتماعياً وبعد أن انتشر الإسلام وازداد عدد المسلمين أصبح الموالي جزءاً من نسيج المجتمع وتكوينه وكانت لهم مناشط واسعة^(٣٩).

واسط :

بناها الحجاج سنة ٧٥هـ فاتخذ المسجد وبنى القصر والسوران وحفر الخندق وأنزل أصحاب الحرف والصناع إلى تلك المدينة واتخذ القصر بجوار المسجد وسط المدينة دلالة على اتخاذ القصور الفخمة^(٤٠)

بغداد وسامراء :

أنشئتا في العصر العباسي وهما تمثلان نضج وتبلور النظام المعماري كمراكز سياسية وإدارية حيث اكتسب ثوب الفخامة بتنظيم واضح الهدف والرؤية فمنذ نشأتها بدأتا كمدن ملكية^(٤١).

أسباب نشأة هذه المدن

وبذلك تكون قد تعددت أسباب نشأة المدن وهي :

- ١ . عوامل اقتصادية وحربية ودينية .
- ٢ . مقدمات حضارية كزيادة عدد السكان
- ٣ . ارتفاع الصناعة والتجارة وسياسة الحكام في التطور العمراني .
- ٤ . أثر الوقف في ازدياد التكوينات المعمارية وقد وجد منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام.

٥ . الثراء الاقتصادي لعدد من الخلفاء والأمراء .

٦ . إتاحة الحكام للعامة المشاركة في العمران كذلك مشاركة الدولة في بناء المساكن للفئات التي لا تستطيع البناء وغيرها من الأسباب الأخرى^(٤٢).

الفصل الثالث: الفكر العمراني لدى البلاذري في كتابه فتوح البلدان

أسس المنهجية التاريخية عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان

أتناول أسس المنهج في تاريخ الفتوح عند البلاذري من خلال استعراض مصادر مادته والمنهجية التي اتبعها في تنظيمها ونقدها ومن ثم أسلوبه في عرضها :

١ . منهج البلاذري في كتابه فتوح البلدان يمكن أن ننسبه له من طريقته في ترتيب الكتاب ومنهجه في التوثيق ففي ترتيب الكتاب فإن المؤلف لم يلاحظ العنصر الزمني فقط وإنما لاحظ الموقع الجغرافي للبلد المفتوح فقد بدأ بالحديث عن فتوح النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانت كلها في الجزيرة العربية ثم ساق بعد ذلك أخبار الردة بعد وفاة الرسول عليه (الصلاة والسلام) ثم بدأ بفتوح الشام وألحق بها فتوح أرضنا ومصر وطرابلس وأفريقية وبنجة والأندلس وجزائر البحر وضم ذلك الحديث عن الأمور الإدارية والمالية من أمثال أمراء القراطيس.

٢ . ثم بدأ بذكر فتوح العراق والمشرق فذكر فتوح السواد والقادسية والمدائن وهمدان واصبهان والري وأذربيجان وطبرستان وسمستان وكابل وخراسان والسند وتحدث عن أحكام أراضي الخراج وعن العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن تدوين الديوان ودار الخاتم والنقود والخط وهي موضوعات نظم وحضارة . أي إنه تنبه إلى الجوانب الحضارية والأنظمة في العصور الإسلامية .

٣ . إذا تحدث عن فتح بلد يذكر كلها أحواله إلى عصره مراعيًا في ذلك الترتيب التاريخي ومنهجيته في التوثيق تعتمد على جمع الروايات الشفوية المعتمدة على الإسناد وكذلك ما جمعه من ملاحظات في زيارته للأمصار التي كتب عنها فضلاً عن ما نقله من كتب السابقين وأهمها كتاب الواقدي في المغازي فهو يجمع الأسانيد كغيره من مؤرخي هذه الحقبة ويقوم بترتيبها وتنظيمها وفق منهج موضوعي فقد قال في أول كتابه موضعاً منهجه في جمع الروايات ((أخبرني جماعة أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان، سقت حديثهم واختصرته ورددت عن بعضه على بعض))^(٤٣) وأحياناً بروايات

مفردة منها المسند الموصول، (بعض ...) ثم أخذ يسوق أخباره مقدماً لها تارة بقوله (قالوا ...) ومنها ما فيه الرواية عن المجاهيل الذين لم يسمهم ، وقد يروي عن مسمين لكن أعيانهم مجهولة فنجد في أسانيد مثل قوله : (عن أشياخ من أهل الطائف) . (حدثني أشياخ من أهل اليمامة) (سمعت مشايخ أهل اليمن) (عن مشايخ من أهل الشام) (حدثني فلان عن مشايخ أدركهم) أو (حدثني جماعة من أهل العلم بأمر الشام^(٤٤) ، بعض أهل منبج ، أهل الرقة))

٤ . بعض الأخبار يوردها من معلوماته ويسبقها بقوله : (قال) وبعضها نقلاً عن كتب من سبقه فيسند لهم مباشرة السند وهذا يعرف في مصطلح الحديث بالمعلق ، فقد علق عن هشام الكلبي وروى عنه بواسطة ابنه عباس وعلق عن أبي مخنف وروى عنه بواسطة وعلق عن الواقدي وروى عنه بواسطة محمد بن سعد وغيره^(٤٥) وروى عن المدائن مباشرة مصرحاً بالتحديث أحياناً وقد لا يصرح بالتحديث^(٤٦) .

٥ . يذكر روايات متعددة بدون ترجيح وأحياناً يرجح عباراته في نقد الروايات وترجيح بعضها على بعض مقتضبة تشبه في ذلك عبارات الواقدي وابن سعد فمن عباراته في الترجيح (الأول أثبت) (وذلك أثبت) والأول أصح وأثبت أو يقول رواية الواقدي أثبت والخبر الأول أثبت هذه الأخبار . مثلاً ص ١٧٧ ((رواية وفاة ابي عبيدة بن الجراح اختلفت الروايات في سنة ومكان وفاته حيث رجح وفاته في حمص)) .

٦ . من عباراته في النقد : (وليس ذلك يثبت)^(٤٧) ، هذا غلط ، كما إنه يضعف بعض الروايات ولكن بطريقة مباشرة و(قال بعض الرواة) ، و (زعم الهيثم بن عدي) فيوردها بصيغة التضعيف كأن يقول : (ويقال) و (قد روي) كما أنه يذكر أقوال الفقهاء في المباحث الفقهية بعضها بسنده وبعضها الآخر غير مسند .

ومن هذا يتضح أن البلاذري لم يكن يلتزم الإسناد دائماً وإذا أسند فلا ينتقي في الرجال بل حدث عن كل من وجد عنده معلومات تهمه في موضوع بحثه هذا إن كان

من علماء الحديث ، أما في ميدان الدراسة التاريخية قد يتساهل أحياناً فقد أبان كثيراً من مصادر معلوماته وحاول الاتصال بالأشخاص القريبين من الأحداث فكان يأتي لأهل كل بلد ويسألهم عن كيفية فتح بلادهم فنجدته يحدث عن المشايخ وكبار السن فيهم (٤٨) .

٧ . فنلاحظ من خلال نقده للمادة تفضيله بعض الروايات وعدم أخذه بالأحداث على علاتها وإنما يستقرأ الحوادث على علاتها للكشف عن أسبابها وربطها بما يترتب عليها من نتائج (٤٩) .

٨ . ندرة ما يورده من أخبار الخوارق والأساطير والمعجزات وعندما يتعرض لها فإنه ينقدها وينفي وجودها .

٩ . اعتمد البلاذري في عرضه للمادة السابقة على بساطة اللغة وقوة التعبير مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية (٥٠) والأشعار للتدليل على صحة المضمون (٥١) .

١٠ . اعتمد في دعم رواياته على ما حصل عليه من رسائل متبادلة بين الخلفاء وقادتهم وكذلك ما كتب من موثيق صلح مع أهل البلاد المفتوحة (٥٢) .

١١ . ووصفه المستشرق دي نويه فقال : ((البلاذري قد عرف له قدره معاصروه ومواطنوه فنحن كذلك لايسعنا إلا الإقرار له بالجميل إذ يؤخذ من كثير من رواياته في مؤلفه إنه لم يقتصر قط في جعل هذه الروايات مكاناً لثقة جديرة بالتصديق ، فهو لم يكتف بسماعه إياها من أوثق علماء بغداد بل كان يتكبد الأسفار ويجوب البحار بحثاً عن الحقيقة التي هي ضالته المنشودة)) (٥٣) . ووصفه أحد المستشرقين الألمان فقال : ((إن البلاذري من المؤرخين الذين يمتازون بسلامة الذوق في انتقاء ما يستحق الرواية من بين ما يجمعونه من المواد)) .

١٢ . ومما يلفت النظر في كتاب البلاذري الحقائق التاريخية الدقيقة التي أوردتها والتي يتعذر العثور عليها في كتاب آخر لاسيما ما يتعلق منها بوصف المدن القديمة التي اندثرت ولم يبق من معالمها إلا الأطلال البالية على الرغم من ذلك فقد اتصل بما عاصر تلك المدن أثناء مجدها وحضارتها وأخذ عنهم كل ما يعرفونه عن تلك الأطلال .

١٣ . أما معلوماته الدقيقة التي أوردتها عن تاريخ الأقاليم والأمصار التي فتحها العرب فقد جاءت موجزة صادقة لأن كتابه موجز عن الكتاب الكبير الذي كان ينوي تأليفه قبل أن يتوفاه الله .

١٤ . اعتمد في رواياته وإيراد الحقائق المجردة على المصادقية بعيدة عن النفاق والمدح كغيره من المؤرخين على الرغم من علاقته الوطيدة وعيشه في كنف خلفاء الدولة العباسية كالمتوكل والمستعين .

الفكر العمراني للبلاذري يتضح في المواضيع الآتية: **تمصير البصرة**

لقد أثار البلاذري استغرابي بما كتبه عن تعمير البصرة مقارنة بالمدن الأخرى مثل بغداد حيث وضع لها عنواناً مستقلاً وتحدث عنها بتفصيل يزيد على (٢٥ صفحة) ذاكراً: ١ . ما يتعلق بها من خطط وقطائع وبناء مساجد ومصادر للمياه منذ عصر التأسيس الذي هو العصر الراشدي مروراً بالأُمويين والعباسيين حيث تجلّى لدى البلاذري الفكر العمراني بأروع صورة في هذا الموضوع فبرز الإبداع العمراني في هذه المدينة من مساجد ولاسيما مسجد البصرة وقد مرّ بمراحل في البداية بُني من القصب على يد عتبة بن غزوان سنة ٤١هـ ومن ثم بنى أبو موسى الأشعري دار الإمارة والمسجد وزاد عليه باللبن والطين وسقفها بالعشب وعندما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناء بالآجر والجص وسقفه بالساج . وقال لا ينبغي للإمام أن يتخطى رؤوس الناس فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد ، وبنى المنارة

من الحجارة وبلط الأرض بالحصى عندما رأى الناس ينفضون أيديهم إذا أتربت في الصلاة ، ولم يزد في المسجد أحد بعد ابن زياد حتى جاء المهدي فاشترى عدد من الدور فزادها إلى المسجد وفي زمن هارون الرشيد أمر الوالي عيسى بن جعفر ضم دار الإمارة إلى المسجد ففعل .

٢ . كذلك تحدث عن اختيار الموقع الجغرافي وأثره في تنشيط المدينة وازمحلها فذكر كيف تم اختيار البصرة من حيث توفر الماء والرعي فكتب عتبة بن غزوان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمخضب)) وكتب إليه أن أنزلها للناس وكيف تطورت مراحل البناء من قصب حيث كانت المساكن والمساجد مصنوعة منها فإذا غزوا هدمت ووضعت حتى يرجعوا وإذا عادوا عاد بناؤها وبعدها تطور إلى اللبن والطين والسقف بالعشب .

٣ . تنبه البلاذري بفكره العمراني إلى كثرة الدور والسكك والمساجد المعروفة بأسماء أصحابها الذين اقتطعت لهم مثل دار ابن نافع بالبصرة نسبة إلى نافع مولى عبد الرحمن ابن أبي بكرة وسكة بني سمرة بالبصرة كان صاحبها عتبة بن عبد الله .

٤ . أدرك نوع من العلاقات الاجتماعية وهي (حسن الجوار) الذي وصى به الإسلام على لسان نبيه الكريم (عليه الصلاة والسلام) وإن أسعار الدور ترتبط بها مثلاً أراد الدارمي يبيع داره فقال أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز فبلغ فيروز ذلك فقال أمسك عليك دارك وأعطاء عشرة آلاف درهم وحادثة أخرى لدار موسى .

٥ . تطرق لكثرة الحمامات الموجودة في البصرة وكيف أنها ساهمت في بلورة التخطيط العمراني للمدينة وكعامل اقتصادي في تحسين المستوى المعاشي لأنها كانت تدر أرباحاً كثيرة على أصحابها (٥٤) .

وأول حمام اتخذ من مدينة البصرة هو حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالحريية وكانت هذه الحمامات لاتبنى بالبصرة إلا بإذن الولاة .

٦ . كثرة القصور مثل قصر أنس يُنسب إلى أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقصر الأحمر لعمر بن عتبة بن أبي سفيان وقصر النواحق وهو قصر زياد ^(٥٥) .

٧ . حفر الأنهار وكان سمة بارزة في مدينة البصرة (لأن فيها أراضي سبخة بشاشة لايجف نداها ولاينبت مرعاها ناحيتها قبل المشرق البحر الأجاج ومن قبل المغرب الفلاة فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة يخرج الرجل الضعيف فيستغذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة لذلك فتريق ولدها كما يريق العنز يخاف بادره العدو وأكل السبع فالأ ترافع خسيستنا وتجبر فافتنا نكن كقوم هلكوا فالحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء وكتب إلى أبي موسى يحفر لهم نهراً) (هذا قول الأحنف بن قيس لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وتوالى بعد ذلك حفر الأنهار أو توسيع أنهار موجودة فراسخ عديدة مثل نهر الأبله ونهر الاجانة ^(٥٦)).

٨ . قام البلاذري بلفت أنظارنا إلى عدد من الأشعار التي تناولت الإنجاز العمراني ولاسيما ما قام به زياد بن أبيه من عمران في مسجد ودار الإمارة في البصرة حيث قال البعيث المجاشعي ^(٥٧):

بنى زياد لذكر الله مصنعه من الحجارة لم تعمل من الطين
لولا تعاون أيدي الأنس ترفعها إذا تصلنا من أعمال الشياطين

المسجد النبوي

توضحت المضامين الحضريية والعمرانية في فكر البلاذري من خلال ما ذكره عن المساجد ومراحل بنائها وبأنها أول الأعمال التي تقام بعد اختيار الموقع وذلك لإضافة

الطابع الإسلامي للمدينة باعتباره المركز الديني والروحي لسكان المدينة والتأكيد على الوسطية أي يكون وسط المدينة ومنه تتوع الشوارع أو الأبنية وانتشار المرافق العامة . وذكر كيف اختار الرسول عليه الصلاة والسلام عندما بركت الناقة ودفع ثمن الأرض بعشرة دنانير قال أبي بكر (رضي الله عنه) وأمر ببنائها باللبن ورفع أساسه بالحجارة وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعاً فلما استخلف أبا بكر لم يحدث فيه شيئاً أما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فوسعه وكلم العباس عم الرسول في بيع داره ليزيدها منه فوهبها لله وللمسلمين فزادها عمر إلى المسجد أما عثمان (رضي الله عنه) بناه في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقيفة بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصباء من العقيق وأول من اتخذ فيه مقصورة مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ولم يحدث فيه شيء حتى زمن الوليد بن عبد الملك عندما ولى عمر بن عبد العزيز على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه وبعث إليه بمال وفسيفساء ورخام و ٨٠ صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه (٥٨) .

الكوفة

١ . أدرك البلاذري أهمية تخطيط المدن فإنه لم يكن عشوائياً بل على العكس كان التخطيط يراعي العوامل الطبيعية في اختيار الموقع من ناحية المناخ وتأثير الجو على المدينة وسكانها وهذا ما لاحظناه في اختيار موقع الكوفة من خلال المراسلات التي تمت بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وكيف أنه راعى أن تكون قاعدة عسكرية ودار هجرة لعامة المسلمين بقوله : ((أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروناً)) (٥٩) .

٢ . تنبه البلاذري في أخباره عن تأسيس الكوفة عن تحصين المدينة سواء كان هذا التحصين طبيعياً أو ذاتي فكانت في موقع من المواضع المستديرة فهي التكوف

والاجتماع جعل الصحراء ظهير لها والنهر حاجز طبيعي دفاعي يمكن أن يعيق حركة العدو .

٣ . عكست كتابات البلاذري فكره العقلاني المعايير التي تميزت بها المدينة الإسلامية عن غيرها من مراكز الاستيطان الحضري من حيث توفر الماء والمرعى وذلك لتوفير أسباب الرزق لهذه المدن سواء كانت للناس أو الماشية لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كتب إلى سعد ((إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتد لهم موضعاً عدناً ولا تجعل بيني وبينهم بحراً))^(٦٠) . ولكن هذه المسألة بمرور الوقت تلاشت وأما التي تأسست لأسباب عسكرية توسعت وازدهرت وأصبحت ذات مكانة اقتصادية وتجارية ومدينة علم وثقافة من أمثال الكوفة والبصرة .

٤ . تنبه البلاذري بفكره إلى مسألة الجانب الصحي والبيئة الصحية في اختيار موقع المدينة فلقد تركوا عدد من المواقع والمدن بسبب كثرة البعوض والذباب ولما له من تأثير على صحة الناس فهذا يعطي دليلاً على نضوج الفكر العربي لأنه اعتنى بأدق تفاصيل سبل العيش السليم .

٥ . تحسس البلاذري بفكره إلى جانب عمراني مهم عند تأسيس المدينة وهو إن المنهج الذي سار عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند إنشاء المدن وأتبعه بعد ذلك الخلفاء والأمراء في اختطاط المدينة وهو إقطاع الناس المنازل وإنزال القبائل منازلهم واختيار كل رئيس قبيلة توزيع الخطط^(٦١) . وهذا المنهج اتبع تقريباً من كل خطط المدن ذات النشأة الأولى. يعطي دليل أنه لم يكن أمراً اعتباطياً وإنما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام كان لغاية عظيمة وكبيرة ألا وهي الجانب النفسي للمجاهدين والمقاتلين فهو يشعر بالاطمئنان والأمان لكون عوائلهم يسكنون معهم كذلك فيه نوع من التحفيز للجند على القتال والتهيؤ السريع لمواجهة العدو أي نوع من الحماية والتحصين للمدينة كذلك فيه تقوية لأواصر صلة الرحم بين القبيلة الواحدة والمحبة والألفة .

٦ . وعى البلاذري بفكره الثّير الثابت إلى مسألة عناية الخلفاء والحكام والأمراء على مر العصور بالعمران والبناء وتوسيع خطط البناء وأغدقوا الأموال الكثيرة لهذا الأمر وكان نصب أعينهم ويشجعون عليه منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام والعصور اللاحقة . فهذا زياد بن أبي سفيان اهتم بالعمران وانفق الأموال الكثيرة خصوصاً في بناء مسجد الكوفة الذي يعد ثاني مسجد في العراق بعد مسجد البصرة فقال : ((أنفقت على كل اسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة ومائة))^(٦٢) .

كذلك الإنجازات العمرانية التي قام بها خالد بن عبد الله القسري من خلال بناء بيعة لأمه وهي نصرانية حيث أنشأ لها حوانيت حيل سقوفها ازاجاً معقودة بالآجر والجص وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع وأصلح خالد القنطرة التي بناها عمر بن هبيرة أيام ولايته^(٦٣) .

٧ . تمتع البلاذري بقدرة انتباه وتركيز في أدق تفاصيل العمران وهندسة البناء حيث ذكر عن أحد الشيوخ من أهل الحيرة قال : وجد في قراطيس هدم القصور التي كانت لآل المنذر وإن المسجد الجامع بالكوفة بني ببعض نقض تلك العصور وحسبت لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزيّتهم^(٦٤) .

لم يذكر البلاذري هذا القول إلى عهد من يرجع وفي أي حقبة، لكن حسب ترتيب الكتاب ورد ضمن حديثه عن العصر الأموي . وربما ملاحظة أثارت انتباهه فذكرها لأهميتها العمرانية والمالية كونها من موارد الجزية .

٨ . تنبه البلاذري بفكره العمراني إلى أسباب نشوء المدن وبالذات أثر العامل السياسي فعندما أراد يزيد بن عمر بن هبيرة بناء مدرسة في الكوفة على الفرات ونزلها وبنى شيء يسير ولم يتم فأتاه كتاب مروان يأمره باجتتاب مجاورة أهل الكوفة لميولهم العلوية فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا .

ولما ظهر أبو العباس نزل هذه المدينة وأحدث فيها بناء لكن بقي ينسبونها إلى ابن هبيرة فتركها وبنى الهاشمية وعندما استخلف أبو جعفر نزلت الهاشمية وأتم ما بقي منها وزاد عليها إلى أن بنى بغداد أو مدينته المدورة وكانت غاية سياسية بحثة في إنشائها . ٩ . لقد أشار البلاذري في كتابه إلى القصور وكثرتها في الكوفة وكيف اهتم بها المنصور ولاسيما التي كان لها أساس قديم^(٦٥)، مثل قصر أبي الخصيب وقصر الخورنق الذي بناه النعمان وهو قصرٌ قديمٌ فارسي.

واسط

١ . تنبّه البلاذري على مسألة اختيار الموقع بالدرجة الأساس فلقد ناقشها من ناحية موقعها المتميز كونها أرض قصب قسمت واسط القصب وبينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد وقال ابن القريه* بناء في غير بلده ويتركها لغير ولده)) والمقصود أنه بنى المدينة في المكان الذي لم يولد فيه ويتركها للناس وليست لأولاده، كذلك كونها أرض بين الجبل والمصريين وسميتها واسط فقد أحدثها سنة ٨٣هـ وبنى مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها عن طريق المراسلات التي تمت بينه وبين الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار الموقع .

٢ . أدرك البلاذري بفكره قيمة العامل الإداري في اختيار هذه المدينة حيث إنها تتوسط هذه المدن الثلاث البصرة والكوفة والأهواز والعلاقة بينها وبين هذه المدن المجاورة لتخطيط إداري فهو يعطي حرية الحركة والمرور للقادمين إليها والخارجين منها وبذلك تتسع أبوابها ويساهم بنفاذية المرور ومنع ازدحام السكان واقتصار الوقت والمسافة^(٦٦).

٣ . لم يغفل البلاذري بعقله الثاقب وبصيرته في كتاباته عن ذكر بعض الجوانب العمرانية التي لم تتجح لكنها تعد نوعاً من الإبداع العقلي والفكري للعقل العربي حيث قال : إن خالد بن عبد الله القسري كتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يستأذنه في

بناء قنطرة على دجلة فكتب إليه لو كان هذا ممكناً لسبق إليه الفرس فراجع فكتب إليه : إذا كنت متيقناً أنه تتم فأعملها فعملها وأعظم النفقة عليها فلم يلبث أن أقطعها الماء فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها^(٦٧). وفيها دليل على قدرة العرب على الإبداع والابتكار حتى وإن كانت محاولات فاشلة كذلك تدل على مقدار عناية الخلفاء والولاة بالإنجاز العمراني وكل ما يساهم في التطور العمراني وإغداق الأموال عليه .

٤ . لم تفت فكر البلاذري مسألة البطائح فذكر من أمرها الكثير فقد تحدث عن تكونها وتأثير الزلازل والظوفان وانحراف مجرى المياه وانبثاق السدود وكذلك زيادة مياه الأنهار حيث فاضت مياه دجلة والفرات زيادة عظيمة في السنة التي بُعث فيها الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقد أدت هذه البطائح أثراً مهماً تتبّه عليه البلاذري في الجانب السياسي ولاسيما في الخلافت السياسية في زمن الحجاج والفتن التي تعرض ودور الدهاقين فيها ، واحتاجت هذه البطائح لأموال كثيرة لتعميرها وإلجاء الناس إليها وتم ذلك في زمن الخليفة مسلمة بن عبد الملك ^(٦٨) .

أمر مدينة السلام

١ . تناول البلاذري مدينة بغداد بشكل مختصر لم يتجاوز صفحتين تحدث فيها عن قدم بغداد وإنها من المدن التي بنيت مكان مدن قديمة حيث بناها المنصور سنة ١٤٥ هـ . لكنه في الوقت تتبّه إلى أن العامل الأساسي لبنائها هو عامل سياسي بدليل إنه حوّل جميع (بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ١٤٦ هـ)^(٦٩) .

٢ . تطرق البلاذري بحسه المرهف وعقله النير إلى مسألة تحصين مدينة بغداد ولما له من أهمية في إنشاء هذه المدينة حيث قام المنصور باتمام بناء حائط مدينته وبناء سور بغداد القديم وبنى الرصافة للمهدي لنقله المهدي وعسكره إلى الجانب الشرقي

ببغداد . ولم يتطرق إلى الخندق لكنه ذكر أنه بنى عدداً من القصور ومسجد مدينة السلام والقنطرة الجديدة على نهر العراق .

٣ . تنبه البلاذري إلى مدى اهتمام الخليفة أبو جعفر المنصور بجانب الكرخ من ناحية التحصين وجعله منطقة تجارية حيث جعل مجمع الأسواق بالكرخ وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلة^(٧٠) .

٤ . شعر البلاذري وأدرك أهمية الموقع الذي تتمتع به مدينة بغداد لأنه ذكر أنها من المدن القديمة التي أقرها المنصور واختارها لتكون عاصمة الدولة الإسلامية، وعرف بين الطبيعة والمناخ على شكلها الهندسي وأنه يكون في إقليم مؤثر على الأقاليم المجاورة لها.

٥ . وتنبه إلى الحنكة السياسية والإدارية التي تمتع بها المنصور وذلك من خلال نقل المهدي وعسكره إلى الجانب الشرقي لما له من أبعاد سياسية، كأن أبا جعفر خشي من ضد المهدي وجعلهم في مدينة كنوع من المدينة الملكية عند الحاجة ولناحية إدارية لتقليل ازدحام السكان داخل بغداد وتسهيل حركة المرور والنفاذية عند مداخل المدينة ومخارجها. كذلك هو نشاط عمراني في البناء ففيه تعددت المدن وتوسعت الخطط من مساجد وقصور ومنازل وأسواق وشوارع وغيرها من الأمور الأخرى .

في تصوري أن البلاذري تناولها بهذا الشكل المقتضب، لأن هناك عدد من المصادر سواء كانت التاريخية أو الجغرافية تناولها بشكل واسع، من أمثال اليعقوبي إذ أسهمت في ذكر الجوانب العمرانية والتطور الحضري لمدينة بغداد منذ اختيار الموقع إلى أن تم بناؤها، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها حتى قياسات البيئة الواحدة والمسافات بين الأبواب والأسواق وغيرها من الأمور الدقيقة التي عرضها بأسلوب هندسي كأنه عاش مرحلة البناء وخاض أدق تفصيلاتها^(٧١).

علاوة على ذلك التقارب الزمني بين اليعقوبي والبلاذري فشر البلاذري بضرورة الكتابة في مدينة أخرى بشكل واسع وهذا ما قام به فقد كتب عن مدينة البصرة ما يقارب (٢٥ صفحة) اتخذ فيها أدق التفاصيل من ناحية الموقع، وعوامل إنشائها، وقصورها، وحماماتها، والأنهار والجدول التي شقت من أجل تحسين المدينة إذ بلغت عظمتها لمركز تجاري واقتصادي مهم في الدولة العربية الإسلامية وكذلك لمركز علمي وثقافي فجذبت علماء وطلاب العلم إليها. وربما هناك أسباب أخرى قد غفلت عنها .

سر من رأى

لم يفرد البلاذري في كتابه فتوح البلدان عنواناً خاصاً أو مستقلاً بهذه المدينة وإنما ورد ذكرها ضمن موضوع (أمر مدينة السلام) للأسباب الآتية الذكر أو ربما لم تتوفر لديه معلومات كافية عن نشأة هذه المدينة . وكل الذي ذكره أنه تم اختيار هذا الموقع وقاموا بتعميرها ونقل الناس إليها، وأقام بها الخليفة المعتصم وبنى بها مسجداً جامعاً في طرق الأسواق وسماها (سر من رأى) وأنزلها أشناس* وعدد من قواده. وبهذه القول فقد تنبه البلاذري أن سبب انشائها هو سبب سياسي لإنزال القادة الأتراك وجنودهم وعزلهم عن المدينة الأم بغداد فقد ضاقت بهم المدينة وكثرت المشكلات والاضطرابات فيما بينهم وبين الناس. وتنبه كذلك إلى أن الخلفاء الذين جاءوا من بعده ابقوا هذه العاصمة وذلك لما تمتعت به من موقع وإنجاز عمراني منظور من بناء للمساجد والأسواق والقصور من أمثال الواثق بالله، والمتوكل على الله الذي بنى بناءً كثيراً وأقطع الناس أراضي كثيرة وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها. وفي هذا بُعد ديني رائع صوّره لنا البلاذري حتى نظر إلى المنارة من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول^(٧٢) .

أما ما يخص المتوكلية فقد تحدث عنها البلاذري كإنجاز عمراني برز منه اختيار الموقع إذ جعلها فيما بين الكوخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى قد خلت الدور والقرية المعروفة بالماحوزة فيها (٧٣) .

وتنبه إلى السمة البارزة في كل مدينة تنشأ وهي المسجد الجامع الذي يمثل الصبغة الإسلامية للمدينة بوصفه المركز الديني والروحي للناس وعلى أسس توضح خطط المدينة من ناحية الشوارع والأسواق .

الأسواق

لقد أدرك البلاذري وبكل دقة كيف كانت المدن تخطط لتلبية مطالب الإنسان وإشباع حاجاته النفسية والروحية والمادية، فكانت المدن تشيد وتنمو وتتطور وتزدهر وفق خطة هندسية علمية مدروسة تفرضها الحاجة تراعي مشاعر الإنسان، فتضمن للناس الحاجات الأساسية من خدمات مثل المنازل والساحات والشوارع والأسواق فضلاً عن الخدمات والمدارس والمستشفيات .

- فنذكر الأسواق قائلاً: ((أن سوق المسلمين كمصلاًهم من سبق إلى موضع فهو له يومه حتى يدّعه)) (٧٤) .

والأسواق تكون مجاورة للمسجد وبالتالي يكون السوق في وسط المدينة فهو من محاور النهضة بعمرانها وهو أحد الركائز الاقتصادية لأن المدن ((تتفاضل بالأسواق وكثرة الأرزاق ونفاق الأسواق من تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة .

- وقد تنبه البلاذري إلى مهمة الأسواق عندما ذكر عن سوق الكوفة (٧٥) التي بناها خالد بن عبد الله القسري ((وكانت عبارة عن حوانيت سقوفها آزاجاً معقودة بالآجر والجص)) (٧٦) . وهي تقوم على تشابه السلع وترتيب المحلات في السوق وفق حاجات السكان الضرورية وتحقيق مطلب تجنب الضرر للحديث النبوي الشريف (لا ضرر ولا ضرار) (٧٧) .

وبدأت الأطر العلمية والمنهج العلمي العمراني في العصر الأموي وتطور في العصر العباسي في المدن الإسلامية كافة سواء كانت في المشرق أو المغرب . ولم تعد الوسطية ضرورة لأنه ظهرت أسواق متخصصة حسب المهن والحرف والحاجة إليه واتساع المدينة فظهرت، عوامل جديدة ساعدت على النشاط الاقتصادي جوانبه كافة لاسيما في الأسواق .

الثغور

١ . قد نرى عظمة ما أنجزه العقل العربي في تحصين المدن الإسلامية ولاسيما الثغور ومنها الثغور الشامية لحمايتها من هجمات الروم لاسيما في انطاكية، من خلال بناء الحصون، أو تعزيز الحصون والمساكن الموجودة بين الاسكندرونة وطرسوسة فأول أمر يقام بها بعد تحصينها هو إنزال الناس وبناء المسجد الجامع الذي هو من أسس إنشاء المدن الإسلامية فوق كل حصن . وإن أول من بنى حصن المصيصة في الإسلام هو عبد الملك على يد ابنه عبد الله سنة ٨٤هـ ، وكان في الحصن كنيسة يطلع إليها ١٥٠٠-٢٠٠٠ في العام يسمون الطوالع يشتون فيها .

٢ . تنبه البلاذري إلى مسألة مهمة عند تحصين الثغور والمدن هي أن الخلفاء والأمراء يختارون الرجال الأشداء الأقوياء لمواجهة الأعداء لأن العرب لم يكونوا قد سكنوها قبل ذلك .

٣ . أشار في كتاباته إلى أن عمليات تعزيز القوات المقاتلة في الثغور في هذه المناطق كانت مستمرة وكانت موضع اهتمام الخلفاء والقادة فقد انتخب عبد الله بن عبد الملك ٣٠٠ رجل وأسكنهم في حصن المصيصة.

٤ . وضّح بعقليته الثاقبة تأثير الطبيعة والمناخ في المدن المحصنة سواء كانت بفعل الزلازل أو الأمطار الغزيرة، ودور الخلفاء في تحسين وضع هذه المدن وتعميرها وذلك من خلال ما ذكره عن قيام الخليفة أبو جعفر المنصور بعمران مدينة المصيصة

وحصنها وحائطها أنه أدخل ٤٠٠ رجل في سنة ١٣٩هـ وبنى سور المدينة وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً في موقع هيكَل كان بها، وزاد فيها المأمون^(٧٨).

حفائر مكة وسيولها

١ . أدرك البلاذري بفكره النير الذي ظهر فيه كتابه فتوح البلدان ماللحفائر والسيول من أهمية في البناء والعمران فقد أحدثت هذه عمراناً واستقراراً للناس على وفق مجرى المياه وتجمعها إذ انتشرت الآبار في الجزيرة العربية، كقوله: عن جماعة قدموا مع الخليفة عمر بن الخطاب من عمرته سنة ١٤هـ كلموه ((أن يبيتوا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم تكن قبل ذلك فأذن لهم واشترط عليهم أن ابن السبيل أحق بالماء والظل))^(٧٩).

وقد كتب بموضوعية شديدة عن عدد كبير من الآبار وحفرها وأنها أحياناً كانت تأخذ أسماء الذين قاموا بحفرها سواء كانوا أقواماً أو أشخاصاً .

٢ . تنبه للطرق العلمية التي اتبعها العرب للسيطرة على مياه السيول في مكة والتي أصبحت فيما بعد من الوسائل الوقائية لمواجهة أخطار السيول والفيضانات من ذلك ما قام به الخليفة عبد الملك بن مروان عندما كتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومي أمره بعمل ضفائر الدور الشارعة على الوادي وضمائر المسجد وعمل الردم على أفواه السكك لتحصن دور الناس . وبعث لعمل ذلك رجلاً نصرانياً فاتخذ الضفائر* وردم الردم الذي يعرف بردم بني قراد واتخذ ردم بأسفل مكة^(٨٠).

٣ . تحسس مكانة عدد من الدور وبيوتات مكة والسكك المؤدية والتي كانت تمثل كمركز سلطة في مكة من أمثال دار الندوة الذي كانت تجتمع فيه قریش لتتشارور في حروبها وأمورها، وتعد الأولوية وتزوج من أراد التزويج وكانت من أول الدور التي بنيت في مكة^(٨١) .

الموصل

- ١ . تجلت لدى البلاذري السياسة العمرانية التي اتبعها الخلفاء على مر العصور الإسلامية منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام والفكر العمراني منذ التخطيط للمدينة بعد اختيار الموقع مروراً بالاتساع والازدهار بحيث يصل إلى مرحلة النضج في العمران، لأنها كتلة واحدة تتأثر معاً في جزئياتها من اختطاط المدينة وبناء المسجد الجامع ودار الإمارة والسوق وتحصين المدينة فنضع كلاً منها بالحسبان.
- ٢ . ذكر البلاذري أن أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصرّها هو هرثمة بن عرقبة البارقى وتنبه إلى أنها كانت عبارة عن مجموعة من الأديرة والحصون وبيع للنصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع، ومحلة لليهود فمصرها هرثمة عندما ولّاه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنزل العرب منازلهم واختط لهم الخط الأساسى وبنى المسجد الجامع وأشار البلاذري إلى ما قام به ابن تليد وهو صاحب شرطة الوالى محمد بن مروان بأن فرش أرض الموصل بالحجارة^(٨٢) .
- ٣ . تنبه إلى مسألة مهمة وهي أن (المجتمع الإسلامى) عبارة عن مجموعة مختلطة من عرب ويهود ونصارى ونبط^(٨٣) . وبقي هناك نوع من التعايش السلمى بين الديانات سواء كانت اليهودية والنصرانية ولكنه مرفق بالحقوق والواجبات التي فرضها الإسلام على الجميع ومن يخالف يحاسب على عمله.
- ٤ . فضلاً عن موقعها الجغرافى المتميز بين الجبال فقد تنبه البلاذري إلى حاجة المدينة للتحصين عندما ذكر أن سعيد بن عبد الملك قد بنى سوراً للموصل لحمايته وكانت توجد فيها قلاع^(٨٤) .

الخاتمة:

تتمثل منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية بمقدار التناغم والتوافق بين المضمون الاجتماعي الإسلامي لسكان المدينة والملاحم العمرانية والمعمارية، فمن خلال كتابتي للبحث شعرت بأهمية الجوانب العمرانية في طبائع المجتمعات وفي حفظ هذا الإرث الحضاري الراقي الذي تركه لنا أجدادنا العظام بهذه العقلية في الابداع والتقدم والتطور وكيف أن هذه الدلالات الجغرافية لها دلالات اجتماعية واقتصادية .

إن هذا العلم من أعلام الفكر العمراني وهو البلاذري تنبه إلى هذه السمات من خلال كتبهم الجغرافية التي أبرزت الجوانب الحضارية ولاسيما المدينة وتطورها العمراني ويعد كتابه من الكتب القيمة التي لها أثر في نقل العمارة الإسلامية وتواريخ المدن الإسلامية.

قد اعتمد على بساطة اللغة وقوة التعبير مستشهداً بالآيات القرآنية كما إنه اعتمد على أسلوب الملاحظة الدقيقة والمصادقية في نقله لتاريخ الأقاليم والأمصار والمدن التي وردت في كتابه (فتوح البلدان)، لذلك نوصي بالاهتمام بالتراث الجغرافي لإبراز الدور العربي الإسلامي في الحضارة الإنسانية والإفادة من أدبيات العمارة البيئية في المدينة العربية الإسلامية وتحسين نوعية الحياة لسكانها . والله ولي التوفيق

Conclusion

The methodology of Islamic thought in the planning of the Arab city is the amount of harmony and compatibility between the Islamic social content of the city residents and the physical and architectural features through my writing the research, I felt the importance of urban aspects in the natures of societies and in the preservation of this prestigious cultural heritage , that our ancestors left us with this mentality in creativity, progress and development and how these geographical indications have social and economic connotations.

This scholar is from the scientist of the urban thought ,Al-Baladhuri where he alerted to this. through their geographical books and which highlighted the cultural aspects and especially the civilization and its urban development and his book of the valuable books that have an impact on the transfer of Islamic architecture and history of Islamic cities .

And how he depended on the simplicity of the language and the power of expression, citing with Quran verses, and he relied on the method of accurate observation and credibility in his transfer the history of the territories , countries and the cities that were mentioned in his writings of (Futuh al-Buldan) Therefore, we recommend that we take care of the geographical heritage to highlight the Arab-Islamic role in human civilization and to benefit from the environmental architecture literature in the Arab Islamic city and improve the quality of life for its inhabitants and the best of luck from God

قائمة الهوامش:

- (١) البلاذري ، أبي الحسن (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، فتوح البلدان ، رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ٦ ، المقدمة .
- (٢) البلاذري ، نسبة إلى الحب الشهير المعروف بالبلاذر نبات يشبه نوعا التمر لأنه شرب منه فأفسد عقله وقال الجهيشاري في كتاب الوزراء كان جابر بن داود البلاذري كان يكتب للحضيب بمصر ولا أيهما شرب ويرجح أن الجد الذي شرب لأنه قال (جابر داود) المقدمة ص ٦ . الجهيشاري ،ابن عبدالله بن عبدوس(ت٣٣١هـ-٩٤٢م) الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى عبد الستار ، مطبعة القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص٢٥٤-٢٥٥ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٧ .
- (٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦ .
- (٥) م ن ، ص ٢٧٤ ، ص ٣٤١ ، ص ٢٨٨ .

- (٦) ابن عساكر، الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر(ت٥٧٠—١١٧٤م)، تاريخ دمشق، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ج٢، ص٢٧٠.
- (٧) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ج٥، ص٩٢.
- (٨) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص٨٩٢.
- (٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٧٠، الحموي، معجم الادباء، ج٢، ص٥٢٠، أبي النديم، محمد بن اسحاق بن محمد الوراق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص١١٤.
- (١٠) ابن عساكر، المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٠، ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٩٩.
- (١١) ابن النديم، الفهرست، ص١٦٤.
- (١٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٩٩-١٠٠.
- (١٣) الصفي (ت ٧٦٤هـ) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج٨، ص١٥٧.
- (١٤) البلاذري، فتوح، ص٩.
- (١٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٧٠.
- (١٦) عبد الفتاح، صفاء حافظ، البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان، ١٩٩١، ص١١.
- (١٧) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص٢٥٠-٢٥١.
- (١٨) آدم، منتر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابوريده، مكتبة الخانجي، بيروت، ج١، ص٢١-٢٢.
- (١٩) عبد الفتاح، البلاذري ومنهجه، ١٧-١٨.
- (٢٠) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١٣، ص١٦٢.
- (٢١) ابن الزبير القاضي الرشيد (ت ١١٥هـ - ١١٥٠م)، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد، دار التراث، الكويت، ص١١٦.
- (٢٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٣.
- (٢٣) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٤٣.
- (٢٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤.

- (٢٥) م ن ، ص ١٥ .
- ٢٦ م ن ، ص ١٤ ص ١٥
- (٢٧) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء الثاني، ص ٦٩٨.
- (٢٨) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٥٠هـ، ص ٢١٧ .
- (٢٩) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٢٨ .
- (٣٠) سورة هود الآية ٦١ .
- (٣١) سورة الروم الآية ٩ .
- (٣٢) سورة الملك الآية ٦٧ .
- (٣٣) الموسوي ، مصطفى ، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الإسلامية / دار الرشيد ، ١٩٨٢ ، ص ٥ .
- (٣٤) ناجي، عبد الجبار، مفهوم العرب للمدينة الإسلامية، مجلة المدن العربية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٤ ، ص ٨ .
- (٣٥) عثمان عبد الستار ، تاريخ المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ .
- (٣٦) عثمان عبد الستار ، تاريخ المدينة الإسلامية ، فتوح ، ص ٥١ .
- (٣٧) البلاذري فتوح ، ص ٣٣٦ ص ٣٣٩ .
- (٣٨) البلاذري فتوح ، ص ٢٧٠-٢٨٠
- (٣٩) المقرئ ، نقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر ، ت: ٨٤٥هـ دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨ هـ، ج ٢، ص ٦٥
- (٤٠) ابن بختل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز ت ٢٩٢هـ ، تاريخ واسط تحقيق، كوركيس عواد، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٨-٣٩
- (٤١) البغدادي الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ت: ٤٦٣هـ ، وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى، ١٤١٧ هـ ، ج ١، ص ٩١ ص ٩٥
- (٤٢) الموسوي ، غياث ، عوامل نشأة المدن ص ٥٣
- (٤٣) البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ .
- (٤٤) البلاذري ، فتوح ، ص ١٥٩ .
- (٤٥) م ن ، ص ١٧٤ .
- (٤٦) م ن رواية عبود درب بغراس في الشام ص ١٦٨-١٦٩ .

- (٤٧) البلاذري ، فتوح ، ص٢٤٧ .
- (٤٨) م ن ، ص١٧٧ .
- (٤٩) العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية ص٢-٣ .
- (٥٠) البلاذري ، فتوح ، ص١٦٠-١٦٧ .
- (٥١) م ن ، ص٢٥٣ .
- (٥٢) م ن ، ص٦٨ .
- (٥٣) م ن ، فتوح ، ص٩ .
- (٥٤) البلاذري ، فتوح ، ص٣٤٨-٣٥٠ .
- (٥٥) م ن ، ص٣٥٠ .
- (٥٦) م ن ، ص٣٥١ .
- (٥٧) م ن ، ص٣٤٢ .
- (٥٨) البلاذري ، فتوح ، ص٢٢٠-٢١ .
- (٥٩) م ن ، ص٢٧٤ .
- (٦٠) م ن ، ص٤٧٥ .
- (٦١) البلاذري ، فتوح ، ص٢٧٥ .
- (٦٢) م ن ، ص٢٧٥ .
- (٦٣) م ن ، ص٢٨٥ .
- (٦٤) م ن ، ص٢٨٤ .
- (٦٥) البلاذري ، فتوح ، ص٢٨٥ .
- * ابن القريه: هو أيوب بن زيد بن قيس الهلالي أحد بلغاء الدهر خطيب يضرب به المثل (أبلغ من ابن القريه) والقريه أمه كان أعرابياً يتردد إلى عين التمر فاتصل بالحجاج وأعجب به توفي ٨٤هـ/٧٠٣م (الزركلي ، الاعلام، ج٢، ص٣٧) .
- (٦٦) البلاذري ، الفتوح ، ص٢٨٩ .
- (٦٧) البلاذري ، فتوح ، ص٢٨٩ .
- (٦٨) م ن ، ص٢٩٠-٢٩٢ .

- (٦٩) م ن ، فتوح ، ص ٢٩٣ .
- (٧٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٣ .
- (٧١) انظر: أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، تحقيق محمد أمين، دار الحكمة العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٥ .
- * أشناس هو قائد تركي مشهور قدم صحبه المأمون وكان على مقدمة المعتصم في فتح عمورية واجتاز بحلب وولاه الوائق الجزيرة والشام توفي ٢٦٠هـ (ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله ٦٦٠هـ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د. سهيل رزكار ، دار الفكر ، ج ٢ ، ص ١٧٩).
- (٧٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٥ .
- (٧٣) الماحوزة : ناحية الماء ، فالحوز : هي ناحية وجوزة الملكة ما بين تخومها (آبادي ، الفيروز ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، مادة جوز)
- (٧٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ .
- (٧٥) عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ص ٢٥٣ .
- (٧٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٢ .
- (٧٧) ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، ت ٢٧٣هـ ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب ، ج ٢ ، ص ٧٨٤ .
- (٧٨) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٨-١٧٠ .
- (٧٩) م ن ، ص ٦٥ .
- * الردم والظفائر هي حواجز ترابية من الرمل أو الحجر بغير كلس أو طين (لسان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٤٨٩، مادة ظفر، أما الردم هو السد، ردمت الثلمة أي سدتها ، الصحاح في اللغة باب ردم ، ص ٢٥٠، (الفراهيدي، العين ، ج ٢ ، ص ١١٨) .
- (٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٦٥ .
- (٨١) م ن ، ص ٦٤ .
- (٨٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٧ .
- (٨٣) م ن ، ص ٣٢٧ و ص ١٧٠ .
- (٨٤) م ن ، ص ٣٢٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. ابن الازرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. محمد عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب، ١٩٧٧، ج ١.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ٨٠٨هـ، المقدمة، مؤسسة الاعلمي، بيروت ٢٠٠٢.
٣. ابن الزبير، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الكويت، ١٩٥٩.
٤. ابن طباطبا، محمد بن علي، الفخري في لاداب السلطانية والدولة الاسلامية، دار صادر بيروت.
٥. ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله (المتوفي ٦٦٠ هجرية) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د سهيل رزكار، دار الفكر، بيروت.
٦. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ.
٧. ابن قدامة جعفر، الخراج وصناع الكتابة، شرح وتعليق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، ١٩٨١.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠.
٩. ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق، ابراهيم رمضان دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
١٠. البلاذري، احمد بن يحيى (المتوفي ٢٧٩ هجرية/ ٨٩٢ م) انساب الاشراف تحقيق الشيخ محمد باقر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٤.
١١. البلاذري، احمد بن يحيى (المتوفي ٢٧٩ هجرية/ ٨٩٢ م) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨.
١٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
١٣. الجهشباري، ابن عبد محمد بن عبدوس (المتوفي ٣٣١ هجرية ٩٤٢ م) الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.
١٤. الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله (المتوفي ٦٢٦ هـ) معجم الادباء، تحقيق احسان عباس ط ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
١٥. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي.
١٦. الذهبي، شمس الدين، ابو عبد الله محمد، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٧. الزركلي، خير الدين محمد الدمشقي، الاعلام، ط ١٥، دار العلم، دمشق، ٢٠٠٢.

١٨. الفيروز ابادي، مجد الدين ابوطاهر محمد بن يعقوب (المتوفي سنة ١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق محمد منيع العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
١٩. اليعقوبي، احمد بن يعقوب، تاريخ البلدان، تحقيق: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

المراجع:

- ١- شاکر مصطفى ،التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩
- ٢- شاکر مصطفى، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط١، الكويت، ١٩٨٨
- ٣- عبد الجبار ناجي، مفهوم العرب للمدينة الاسلامية، مجلة المدن العربية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٤،
- ٤- عبد الفتاح ،صفاء حافظ، البلاذري ومنهجه في فتوح البلدان، القاهرة ١٩٩١
- ٥- عثمان محمد عبد الستار، تاريخ المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨
- ٦- غرابية ،خليف مصطفى ، منهجية الفكر الاسلامي في تخطيط المدينة، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٥.
- ٧- متر ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، ابو ريده، مكتبة الخانجي، بيروت.
- ٨- مجموعة من المؤلفين ،المعجم الوسيط تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
- ٩- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الاسلامية، دار الرشيد، ١٩٨٢.

List of Sources and reference:

The holy Quran

- 1-Ibn al-Azraq, Badaea Al Silik in Tabae Al Malik , achieved by Dr. Mohamed Abdel Karim, published by Arabic book House, 1977, 1st edition.
- 2 -Ibn Khaldoun, Introduction, Al-Alami foundation, Beirut 2002
- 3- Ibn al-Zubair, Judge Al-Rasheed, Al Dakhaer Wil Tuhaf , achieved by Mohammed Hamid, Kuwait, 1959.
- 4- Ibn Tabatabba, Mohammed bin Ali, Al Fakhari Fi Al Adab Al Sultania the Islamic State, Publishing house Beirut .

- 5- Ibn al-Nadeem, Omar bin Ahmed bin HebaT Allah (deceased 660 Hijria) Bugyat Al Talab Fi Tarikh Halab achieved by of Dr. Suhail Rezkar, Dar al Fikr, Beirut.
- 6- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali bin Hasan, Damascus history, Al-Dar bookshop, Medina Munawwara 1407 Hijri.
- 7- Ibn Qudaamah Jaafar, al-Kharaj Wa Sinat Al Kitaba , Explanation and commentary by Mohamed Hassan al-Zubaidi, Dar al-Rasheed,1981.
- 8- Ibn Mandhour, Mohamed ibn Makram, Lisan al Arab, Beirut, 1970.
- 9- Ibn al-Nadeem Muhammad ibn Ishaq, al-Fahrast , achieved by, Ibrahim Ramadan Dar al-Marefa , Beirut, Lebanon, 1997.
- 10- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (Deceased 279 Hijri/892 CE) achieved by Sheikh Mohammad Baqer, Al-Alami foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1974.
- 11- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (Deceased 279 Hijri/892 CE) Futuh al-Buldan, by Radwan Mohamed Radwan, Scientific Books House , Beirut, Lebanon, 1978.
- 12- Al Jarjani, Ali bin Mohammed bin Ali, Al Tarifat, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1405 Hijri.
- 13- Al-Jahshari, Ibn Abdallah Muhammad ibn Abdous (deceased 331 Hijri/942 CE) Ministers and writers, achieved by Mustafa al-Saqqa, al-Halabi Printing Press, Cairo, 1938.
- 14- Hamawi, Yaqoot, Shehab al-Din Abu Abd al-Ilah (deceased 626 Hijri) Dictionary of Writers achieved by Ihsan Abbas 1st edition , Dar al-Gharb al Islami, Beirut, 1993.
- 15- Al Thahabi, Mohammed bin Ahmed bin Othman, Tathekurat Al Huffad , Arab Heritage Revival House.
- 16- Shams El Din, Abou Abdallah Mohamed, biographies of scholars , al-Resala Foundation, Beirut, 1403 Hijria .

- 17- Zarkli, Khair el din Mohamed El Demashky, Aa Alaam , 15th edition , Dar El Alam, Damascus, 2002 .
- 18- El Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn Yacoub (deceased 17 Hijri) Al Qamoos Al Muheet , achieved by Muhammad Manaim al-Arsouci, 8th edition , Al Resala Foundation Beirut, Lebanon, 2005.
- 19- El Yaqobi, Ahmed Ben Yacoub, History of Countries, achieved by, Mohamed Amin El Dabnawi, Scientific House of Books, Beirut, 2002.

References

- 1-Shaker Mustafa, Arab history and historians, Dar al-Alam Lil Malayeen, Beirut, 1979.
- 2-Shaker Mustafa, Cities in Islam until Ottoman times, 1st Edition , Kuwait, 1988.
- 3-Abduljabbar Naji, Arab concept of Islamic civilization, Arab cities magazine, number 14, 1984.
- 4- Abdel Fattah, Safaa Hafez, Al-Baladhuri and his curriculum in (Futuh al-Buldan), Cairo, 1991,
- 5- Othman Mohammed Abdul Sattar, history of Islamic city, knowledge World, Kuwait, 1988.
- 6-Ghariba, Khalif Mustafa, Islamic thought methodology in city planning, Jordanian Journal of Social Sciences, Vol. 8, No. 1, 2015.
- 7- Metz Adam, Islamic civilization in the 4th century Hijri, translated by Mohamed Abdel Hadi, Abou Raida, Al Khanji Bookshop, Beirut.
- 8- A group of Authors, Intermediate dictionary, achieved by Arabic language complex, Dar al Dawa.
- 9- Al-Musawi, Mustafa Abbas, Historical factors of the Islamic Arab cities, Dar al-Rasheed, 1982.